

## دلائل الإعجاز

ذلك قولُ ابنِ أبي عُبَيْنَةَ - الكامل - : .

( فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي ... أَطَانِينَ أَجْنَحَةَ الذَّبَابِ يَضِيرُ )

جعلَهُ كأنَّه قد طَنَّ - أنَّ - طنينَ أجنحةِ الذبابِ بمثابةِ ما يضيرُ حتى طَنَّ - أنَّ  
وعيدَهُ يضيرُ .

واعلمُ أنَّ - حالَ المفعولِ فيما ذكرنا كحالِ الفاعلِ أعني تقديمَ إسمِ المفعولِ  
يَقْتَضِي أن يكونَ الإِنْكارُ في طريقِ الإِحالةِ والمنعِ من أن يكونَ بمثابةِ أن يُوقَعَ به  
مثلُ ذلكِ الفعلِ . فَإِذَا قلتَ : أزيداً تُضربُ كنتَ قد أنكرتَ أن يكونَ زيدُ بمثابةِ أن  
يُضربَ - أو بموضعٍ أن يُجترأ عليه ويُسْتَجارَ ذلكِ فيه ومن أجلِ ذلكِ قد سمَّ " غير " في  
قولهِ تعالى : ( قُلْ أَغْيِرَ اللَّاهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ) وقولهِ عزَّ وجلَّ : ( قُلْ  
أَرَأَيْتُمْ كُفْرًا إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّاهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغْيِرَ  
اللَّاهِ تَدْعُونَ ) وكان له من الحُسْنِ والمزِيَّةِ والفخامةِ ما علمُ أنه لا يكونُ لو  
أُخِرَ فقيلَ : قل أَتَّخِذُ غيرَ □ وليًّا وأتدعون غيرَ □ وذلكُ لأنه حصلَ بالتقديمِ معنى  
قولكُ أيكونُ غيرَ □ بمثابةِ أن يتخذَ وليًّا وأيرضى عاقلُ من نفسهِ أن يفعلَ ذلكَ وأيكونُ  
جهلُ أجهلَ وعمى أعمى من ذلكَ ولا يكونُ شيءٌ من ذلكَ إِذَا قيلَ : أَتَّخِذُ غيرَ □  
وليًّا وذلكُ لأنَّه حينئذٍ يتناولُ الفعلَ أن يكونَ فقط ولا يزيدُ على ذلكَ فاعرفهُ .  
وكذلكَ الحكمُ في قولهِ تعالى : ( فَقَالُوا أَبَشَّرَّا مِنَّا وَاحِدًا  
نَتَّبِعُهُ ) . وذلكُ لأنَّهم بَنَوْا كفرَهُم على أنَّ - من كان مثلَهُم بشرًا لم يكنُ  
بمثابهِ أن يُتَّبَعَ ويُطاعَ ويُنزَّهَ إلى ما يأمرُ ويُصدِّقُ أنه مبعوثٌ من □  
تعالى وأنهم مأمورونَ بطاعتهِ كما جاء في الأخرى : ( إِنْ أَنْزَلْنَا بِشَرِّ  
مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا ) وكقوله عزَّ وجلَّ : ( مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ